يوسف ادريس

الكتابة اللهب

من الصعب ان تضبط الكاتب الكبير يوسف ادريس في سؤال · فهو المتدفق الرائع يحدد مساره وينطلق · بعد دقائق يبعثر الاسئلة الجاهزة ويفيض · زارنا في مركز الابحاث وقال : « ان المركز ساعدني على معرفة ابعاد في القضية الفلسطينية لم اكن اعرفها » · ويتحدث عن الادب الفلسطيني في شغف · لا تتواضع ! قل لنا من انت !

وكانت هذه المقاطع ، بلا عناوين لاننا رمينا الاسئلة في منفضة السجائر :

اذكر ، انه عام ١٩٥٦ ، وكنا خارجين في مصر من العدوان الثلاثي · جاء شاب فلسطيني ، وطلب مني ان اكتب مقدمة لرواية يريد اصدارها · فرحت بهذا الشاب ، لان قضية فلسطين ، كانت في ذلك الوقت قضية صامتة · ورغم ان الرواية كانت متوسطة القيمة ، لان مؤلفها كان يريد ان يكتب مثل طه حسين والعقاد ، ولم يكتب تجربته الخاصة · فقد فرحت بقيمتها المبدئية · ومن يومها بدأت اتتبع ما يمكن ان اسميه التهتهة المتقطعة للتعبير عن اعظم قضايا العصر · ثم ما لبثت هذه التهتهة ان انفجرت · وفجأة ولد جيل كامل في نفس اللحظة التي حمل فيها شعب فلسطين السلاح · حمل هؤلاء الاقلام كما يحملون البنادق · وابتدأت قصص غسان كنفاني تكشف كنه الانسان الفلسطيني · كنفاني ، في قصصه ، كشف ابعاد الانسان الفلسطيني واحلامه · وبعد ذلك ، جاء الشعر من حيث يجب ان يأتي · من الارض المحتلة · حيث نشأ ذلك الجيل